BÜİFD
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ İLAHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ
JOURNAL OF BINGOL UNIVERSITY FACULTY OF THEOLOGY

البناء اللغوي وأثره في الاستهلال والخاتمة – دراسة لغوية في القصة القصيرة

Dil yapısı ve giriş ve sonuç üzerindeki etkisi - kısa öyküde dilbilimsel bir çalışma

Hanan Ahmed A. Al-Fayadh
Associate professor, Department of Arabic, Faculty of arts and sciences, Qatar University, Qatar.
hananfayadh@qu.edu.qa
Orcid= 0000-0003-3948-8050
DOI: 10.34085/buifd.1236817

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير البناء اللغوي في جنس أدبي له قيمته ومكانته الخاصة، وهو القصة القصيرة، في ركيزتين أساسيتين من ركائز النص القصصي، وهما الاستهلال والخاتمة. وقد قام البحث على مجموعة أعمال فائزة بجائزة أدبية محكمة. وقد اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي، فوصف ما تضمن كل من الاستهلال والخاتمة من عناصر لغوية، ثم قام بتحليل التأثير اللغوي لاستخدام تلك العناصر دون غيرها في تحقيق التمكين، وذلك في ضوء السياقين المقامي والمقالي.

من بين النتائج التي توصّل إليها البحث أن الاستهلال والخاتمة يشكلان أهمية خاصة في العمل القصصي عند المبدع والمتلقي، وأن المستويات اللغوية ذات التأثير المباشر في تمكين الاستهلال والخاتمة قد تمثلت في جوانب صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية، وأن بعض مستويات اللغة قد تكررت بصورة واضحة في كل مواضع الاستهلال والخاتمة، نحو التقديم والحذف واستخدام بعض الصيغ الصرفية للفعل.

وتتمثل قيمة البحث العلمية في ربطه الدراسة اللغوية بالنص الأدبي، وبيان مدى قوة العلاقة بينهما، وأيضا تأتي أهمية البحث وقيمته من جودة المدونة التي قام عليها ومن العناية بكل عناصر البناء اللغوي التي مثّلت عنصرا مُمَكّنا لموضعي الاستهلال والخاتمة في كل المستويات، ثم علاقة ذلك بالسياق، وأبعاد تلك العلاقة المعنوية. ويوصي البحث بالاهتمام بهذا المنحى من الدراسة التطبيقية التي تجمع بين اللغة والأدب.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، الاستهلال، الخاتمة، البناء اللغوي، الدراسة اللغوية

Abstract:
This research aims to study the effect of the linguistic construction on a literary genre that has its own value, which is the short story. It focuses on the effect on two main pillars of the fictional text, namely the introductory and the conclusion. The research was based on a group of works that won a literary award.
The research used the analytical descriptive approach, describing the linguistic elements included in each of the introductory and the conclusion, and then analyzed the linguistic effect of using these elements exclusively in achieving empowerment.
Among the findings of the research is that the introduction and conclusion are of particular importance in the fictional work of the creator and the recipient, and that the linguistic levels which have a direct impact in enabling the introduction and conclusion have been represented in phonetic, morphological, grammatical, lexical and semantic aspects, and that some language levels have been repeated clearly in all positions of the introduction and the conclusion, scuh as: adavancing, deletion, and the use of some morphological forms of the verb.
The value of the research: It links the linguistic study with the literary text, and shows the extent of the interdependence between them. The importance and value of the research also comes from the quality of the material on which it was based and paying attention to all the elements of the linguistic construction that represented an enabling element for the introduction and the conclusion positions at all levels, then the relationship of that to the context, and the dimensions of that relationship. The research recommends paying attention to this aspect of the applied study that combines language and literature.

Key words: Introduction**;** conclusion**;** linguistic structure**;** linguistic study**;** short story

المقدمة:

تتنوع الأعمال الأدبية في أشكالها وتقنيات بنائها، ومع هذا التنوع الذي يميزها فإن بناء اللغة يشكل أحد أهم جوانب تكوينها، وتمثل العناية به أحد أهم وسائل تمكين النص الأدبي، وذلك من منطلق "إحدى المسلمات النقدية التي تقضي بأن الأدب يتميز قبل كل شيء باستعمال خاص للغة، وأن لكل مبدع طريقته الخاصة في هذا الاستعمال"[1]، وهذا المبدع هو الذي "يبدأ بمحاولة تشكيل تجربته في العمل الفني في شكل صياغة لغوية، وتأتي مهمته في تفضيل بعض طاقات اللغة وإمكاناتها على بعضها الآخر من خلال هذا التشكيل"[2].

ويولي علم الأسلوب عناية "بالمميزات التعبيرية للغة المعينة التي كُتب بها العمل الأدبي، وهو ما يسمى أحيانا بعبقرية هذه اللغة"[3].

وفق هذه الأهمية التي تجمع بين البناء اللغوي والأدب، فكّرتُ في دراسة تأثيرات البناء اللغوي على صنف أدبي له مكانته الخاصة وقيمته في المجال الأدبي، ألا وهو القصة القصيرة.

وقد اتخذت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوقفت عند جانبين من جوانب النص القصصي، وهما الاستهلال والخاتمة، وذلك لما يشكلانه من أهمية عند كل من المتلقي والأديب بسبب ما يتركانه من أثر في توجهات متلقي النص ووعيه، وعليه فإن أغلب الأدباء يعتنون بهذين الموقعين عناية بالغة، وليس ذلك في القصة القصيرة فحسب، بل هو منسحب على النصوص الأدبية كلها.

ويظهر هذا جليا بالنظر إلى ما ذكره القدامى والمحدثون من بلاغيين ونقاد وفلاسفة وباحثين في هذا الصدد، فهذا أرسطوطاليس يحدد الاستهلال في فن الخطابة بأنه "بدء الكلام، ويناظره في الشعر: المطلع، وفي فن العزف على الناي: الافتتاحية، فتلك كلها بدايات كأنها تفتح السبيل لما يتلو"[4]، فالاستهلال إذن في الخطابة والشعر والموسيقى أيضا. ويوجه الجرجاني الشعراء إلى المواقف التي ينبغي الاجتهاد فيها، ومنها الاستهلال والخاتمة[5]، ويذكر ابن الأثير الاستهلال في الشعر والنثر، أي الرسائل[6].

---

(1) شكري محمد عياد، ***اللغة والإبداع – مبادئ علم الأسلوب العربي*** (القاهرة: انترناشيونال برس، 1988)، 5 – بتصرف يسير.

(2) محمد عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية*** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، 1994)، 234 – بتصرف.

(3) عياد، ***اللغة والإبداع***، 6 – بتصرف يسير.

(4) أرسطوطاليس، ***الخطابة – الترجمة العبرية القديمة***، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، 1979)، 230.

(5) انظر: على بن عبد العزيز الجرجاني، ***الوساطة بين المتنبي وخصومه***، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت)، 48.

(6) انظر: ضياء الدين ابن الأثير، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة (القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت)، 96/3.

وتلك العناية بالاستهلال والخاتمة –نثرا وشعرا– نجدها كذلك لدى القيرواني والقرطاجني والعسكري والقزويني والهاشمي وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكره[7].

وهذا القدر ذاته من الاهتمام نجده في الدراسات الحديثة التي قامت على هاتين الركيزتين من ركائز العمل الأدبي، سواء أكانت في الشعر أم في الرواية أم في المسرحية. وسنكتفي هنا بإلمامة سريعة لبعض ما ورد في تلك الدراسات التي تعزّ على الحصر، مما يبين العناية بالاستهلال والخاتمة في الأجناس الأدبية غير القصة القصيرة كالشعر والرواية والمسرحية:

- "يعد الاستهلال من أهم عتبات النص الموازي التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا، وهو أيضا من عناصر البناء الفني سواء في الشعر أم الرواية"[8].
- الاستهلال "عنصر مهم من عناصر المناص لوظيفته التوجيهية للقراءة وما يحمله من تلميح لموضوع الرواية"[9].
- "تعد الخاتمة من أخطر أجزاء البناء الفني للقصيدة ... وفيها تكثيف التجربة وخلاصتها"[10].
- "الخاتمة هي نهاية المسرحية، وهي أهم جزء فيها؛ لأنها آخر ما يبقى حاضرا في ذهن القارئ والمشاهد للمسرحية بعد انتهائها"[11].

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع أن مادته تقوم على أعمال فائزة بجائزة أدبية مُحكّمة، وهي أعمال ذات بناء لغوي عزز

---

(7) انظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده***، حققه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، الطبعة 5، 1401–1981)، 239/1؛ أبو الحسن حازم القرطاجني، ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، 309؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، ***الصناعتين***، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، 1998/1419)، 435؛ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ***الإيضاح في علوم البلاغة***، حققه وعلق عليه وفهرسه: عبد الحميد هنداوي (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004/1425)، 361، 365؛ السيد أحمد الهاشمي، ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***. ج 1 (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة 27، 1969/1389)، 23، 38.

(8) أحمد عبد الله المغيض – خليل الشيخ، "***عتبات الاستهلال والإهداء والهوامش في الرواية النسوية الأردنية من 1970م إلى 2015م***". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية 1/27 (2019)، 348؛ عبد الله العروي، ***أوراق – سيرة إدريس الذهنية*** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الطبعة 6، 2004)، 7؛ نبهان حسون السعدون، "***الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار***". مجلة دراسات موصلية، ع 41 (رمضان 1434/يوليو 2013)، 5؛ رندة عصادي – إلهام عطيل، ***بلاغة الاستهلال في ديوان الرصافي البلنسي*** (بسكرة: جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، 2019)، 12.

(9) عبد الخالق بلعابد، ***مكونات المنجز الروائي – تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة*** (الجزائر: جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، أطروحة دكتوراه، 2007–2008)، 205.

(10) جمال عبد الحميد زاهر، "***خاتمة القصيدة في شعر ابن دراج القسطلي – دراسة تحليلية***". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع 27 (ديسمبر 2018)، 372.

(11) علي محمد خليفة، "***إشكالية الخاتمة في مسرح توفيق الحكيم***". مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، ع7 (ديسمبر 2017)، 136 – بتصرف يسير.

فوزها، إضافة إلى أن الفكرة الأساسية للبحث تتمثل في تأثير إمكانات اللغة في الاستهلال والخاتمة في ضوء السياقين المقالي والمقامي، وانعكاس ذلك على تحقيق التمكين الذي لا يكتمل دون أن تربطه علاقات نصية ناضجة مع بقية العناصر في النص القصصي.

وعليه فإن خصوصية هذه الدراسة تتمثل في:

- جودة المدوّنة.
- وصف البناء اللغوي وأثره في التمكين انطلاقا من العلاقات السياقية والروابط النصية.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة قد اهتمت بجل عناصر البناء اللغوي التي مثلّت عنصرا مُمَكّنا لموضعي الاستهلال والخاتمة في كل المستويات، فتناولنا بعض المؤثرات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وتأثيراتها الدلالية، ثم علاقة كل ذلك بالسياق وأبعاد تلك العلاقة المعنوية.

وقد تشكلت هذه الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة فقد جاء فيها الحديث عن أهمية الموضوع ومنهجه والأسباب الدافعة لتناوله، وأما المبحث الأول فإنه يلخص أهمية الاستهلال والخاتمة في البناء القصصي، وأما المبحث الثاني فهو المبحث التطبيقي، وأما الخاتمة فقد جاء فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: القيمة الفنية للاستهلال والخاتمة في بناء النص القصصي

يأخذ الاستهلال والخاتمة "موقع الإطار في العمل الأدبي، ويعدّهما (لوتمان) بمثابة حدين نصيين يقومان بتحديد النص من اللانص، وذلك في أثناء لحظة دخول القارئ في عالم النص (البداية) كما في حالة خروجه منه (النهاية)"[12].

أ- الاستهلال:

يعد من أهم عناصر العمل الأدبي، فمن غيره لا يمكن الوقوف على خصائص هذا العمل وقيمه[13]؛ فهو "عتبة ضرورية في بناء القصة القصيرة يفتتح بها التشكيل السردي القصصي، وهو يعدّ طريقا للولوج إلى متن النص، ويتطلب دراية ووعيا كبيرين من قِبل الكاتب؛ لأن المضمون الذي قام باختزاله في بضع كلمات يحوي مرجعيات متعددة يستشفّها المتلقي من خلال فكّ شيفراتها وتوضيح معناها ليكتمل بُعدها الإيحائي، وتتضح الرؤية القرائية"[14]، وعليه يمكن القول بأن الاستهلال "عتبة قرائية واستراتيجية نصية مشحونة بالكتابة الدلالية"[15].

---

(12) عبد الملك أشهبون، ***البداية والنهاية في الرواية العربية*** (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013)، 237 – بتصرف.

(13) انظر: ياسين النصير، ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي*** (دمشق: دار نينوى، الطبعة 3، 2009/1430)، 12.

(14) فاطمة شكشاك، "***بنية السرد القصصي في التاكسانة البوطاجينية: قراءة في مؤشرات البعد التغريبي – عتبة الاستهلال والمتن***". مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 45/21 (2019)، 204 – بتصرف.

(15) المغيض – الشيخ، ***عتبات الاستهلال***، 347.

ويعكس الاستهلال "جزءا من العملية الإبداعية والكيفية التي يكون عليه المبدع قبل مرحلة الكتابة"[16]؛ إذ إن حدود الاستهلال أو الفاتحة النصية "هي في الآن ذاته لحظة عبور إشكالي من الصمت إلى الكلام، ولحظة اتصال بين المرسل (الكاتب) والمرسل إليه (القراء) في النص كما يؤكد جون ريمون"[17].

إن للاستهلال وظيفتين مهمتين: جلب انتباه المتلقي، والتلميح بأيسر الكلام إلى مضمون النص[18]، وقد ذكر كثير من البلاغيين كابن الأثير والهاشمي هاتين الوظيفتين أو الفائدتين[19].

ويُذكر كذلك للاستهلال أنه "أحد أهم المفردات الأساس في بنية العمل الأدبي، وهو الذي حمل تصورات الحداثة وآفاقها"[20].

ب– الخاتمة:

لقد اهتمت البلاغة العربية اهتماما كبيرا بدراسة الخاتمة، وعدّتها مبحثا بديعا مهما لا بد من التأنق فيه؛ لأنها آخر شيء يبقى عالقا بالأسماع، وقد تُحفظ أكثر من أي جزء آخر في النص[21]، وهي أيضا تُعد من "الاستراتيجيات النقدية التي أصبحت داخلة في المباحث النقدية السردية الحديثة قصد ضبط مفاصل النص"[22].

ولا شك أن الخاتمة هي "أخطر لحظة في سير العمل القصصي؛ لكونها آخر ما يستقر في ذهن القارئ"[23]، وهي تمثل كذلك الجزء الأساسي في القصة "الذي من خلاله يتحدد المعنى العام للقصة ودلالتها"[24].

---

(16) المغيض – الشيخ، ***عتبات الاستهلال***، 347.

(17) جمال ذباح، "***تناسُب الفاتحة النصية مع الخاتمة في رواية "ديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي***". مجلة المحترف 4/8 (2021)، 455.

(18) انظر: النصير، ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي***، 23–24.

(19) انظر: ابن الأثير، ***المثل السائر***، 96/3؛ السيد أحمد الهاشمي، ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1418)، 260.

(20) النصير، ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي***، 13 – بتصرف.

(21) انظر: بلعابد، ***مكونات المنجز الروائي***، 224.

(22) بلعابد، ***مكونات المنجز الروائي***، 225.

(23) أمل محمد القاضي، "***الحدث في القصة القصيرة عند أمين يوسف غراب***". المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا 30/2 (يناير 2017)، 662؛ وانظر: محمد بن عبد الواحد المسعود، "***الخاتمة في القصة القصيرة: أضغاث أحلام لحسن الحازمي أنموذجا***". مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، ع 25 (ربيع الثاني 1443/ديسمبر 2021)، 191.

(24) سماح نعيم خوري، "***النهاية والخاتمة في القصة القصيرة: النمل والقات نموذجا***". المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها 2/17 (2021)، 99.

والخاتمة النصية تعد "ثاني مفصل رئيس في النص بعد الفاتحة النصية، لكونها محلا للخروج السردي وعلامة إغلاقه"[25].

وتتمثل أهمية الخاتمة في القصة القصيرة في أنها النقطة التي تتجمع فيها وتنتهي إليها خيوط الحدث كلها، فيكتسب الحدث معناه المحدد الذي يريد الكاتب الإبانة عنه، ولذلك تسمى هذه النقطة لحظة التنوير[26]، ويكون الهدف من الخاتمة "تفاعلية النص ومفاصله من جهة، وتفاعلية النص وقارئه من جهة أخرى"[27].

وبعد، فـ "إن التلاحم النصي بين الاستهلال والخاتمة وسيلة مهمة من وسائل بلوغ أروع مرحلة من مراحل التشكيل النموذجي للنص"[28]. وهكذا تبين لنا – من خلال عرض تلك الآراء للبلاغيين والنقاد قديما وحديثا، والتي أتفق معها وأؤيدها – مدى أهمية هذين العنصرين من عناصر بناء القَصّ.

المبحث الثاني: البناء اللغوي وأثره في تمكين الاستهلال والخاتمة

تنوعت المستويات اللغوية ذات التأثير المباشر في متانة كل من الاستهلال والخاتمة، فاستندت إلى جوانب صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية، وتكررت بعض مستويات البناء اللغوي تكررا ملحوظا في كل مواضع الاستهلال والخاتمة، مثل التقديم والحذف واستخدام بعض الصيغ الصرفية للفعل، وهذا يشير إلى خصوصية هذه الوسائل اللغوية في تمكين الصور والمعاني والمشاهد التي يُعنى الأديب بها في أثناء سرده للقصة.

وقد كشفت الدراسة عن تفاصيل كثيرة تتعلق بعلاقة هذه الوسائل اللغوية بسياق النص العام وبسياقه الخاص، وهذا ما يجعل لقيمتها الخاصة قيمة أعلى؛ حيث تتجاوز تأثيرها الخاص إلى التأثير العام في النص، وتمثل الدراسة التفصيلية للنصوص القصصية صورة أكثر وضوحا عن هذا التأثير اللغوي لتلك الوسائل اللغوية على اختلاف أنواعها[29].

فقد ورد في استهلال قصة "ابتسامة وكثير من حقد": "ثمة أسئلة كثيرة تقتات من عشب حيرتي". [ص 9]

في هذا الاستهلال اتسمت البنية اللغوية بالخصائص الآتية:

أ- التقديم بين أجزاء الجملة

ب- بنية الفعل الصرفية

ج- المعنى المعجمي للفعل

---

(25) بلعابد، ***مكونات المنجز الروائي***، 226 – بتصرف؛ وانظر: رولان بارت، ***قراءة جديدة للبلاغة القديمة***، ترجمة: عمر أوكان (المغرب: أفريقيا الشرق، 1994)، 74.

(26) انظر: رشاد رشدي، ***فن القصة القصيرة*** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة 2، 1964)، 95-96.

(27) بلعابد، ***مكونات المنجز الروائي***، 225.

(28) السعدون، "***الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار***"، 15.

(29) هذه النصوص مأخوذة من كتاب: **إبداعات خليجية في القصة القصيرة**، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2005م. وهو يتضمن القصص الفائزة في مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون الخليجي للموسم الثقافي 2005/2004م.

د- خصائص التركيب الإضافي

هـ - تعدد النعت وتنوعه

وقد أثرت هذه الوسائل في تمكين الاستهلال وفق التفصيل الآتي:

أ- التقديم بين أجزاء الجملة: يُقدّم الكاتب الخبر الظرف (ثمة)، وهو من قبيل التقديم الجائز؛ حيث يرد المبتدأ النكرة منعوتا، ما يعطيه الحق بتصدر الجملة، وهذا الاختيار الحر للتقديم لا يخلو من إرادة، ففي مثل هذا التقديم حمل القارئ على خوض التفاصيل من خلال متابعة حركة الأحداث؛ حيث يشير الظرف (ثمة) إلى بعد مكاني رمزي، وهذا الظرف في اللغة "إشارة إلى المكان البعيد، جعلوا لفظه وصيغته تدل على بُعد، أي: هنالك"[30].

وهذه صياغة أدبية غرضها الإحالة إلى التفاصيل، ما ينشئ علاقة عاطفية تفاعلية بين النص والقارئ، ويعزز الترابط النصي الذي يبنى بعضه على بعض، ويدفع بالنص صوب الغموض.

وقد حفلت الدراسات المعاصرة بالحديث عن فاعلية القارئ مع النص، فذكر القباني أن بداية القصة هي التي عليها المعوّل في شد القارئ إليها، والإقبال عليها، أو الانصراف عنها، وأوضح أن الكاتب القصصي يعرف الآن كيف يبدأ القصة بعنصر التشويق[31]، وإلى هذا أشار أرسطوطاليس[32]. وفي موضع آخر يَذكر النصير القارئ (متلقي الرسالة) مسندا إليه الدور الفاعل في فك رموز الرسالة (النص)، وتفعيل الاستهلال مع التركيب الكلي للنص[33]. ومن منظور الاتصال يرى الجزار أن "القص الأدبي رسالة (مَرويّ) صادرة من مرسل (راوٍ) قاصدة مستقبلا (مروي له)، وبين كل من المرسل والمستقبل سياق مشترك تقع الرسالة على مسافة منه، وهذه المسافة تشغل آليات تحويلية من السياق إلى المرسلة فيما يخص المرسل إبداعيا، ومن المرسلة إلى النص عبر السياق فيما يخص المستقبل تأويليا"[34]، أي أن المتلقي للنص القصصي يضطلع بدور التأويل له.

---

(30) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، ***شرح المفصل*** (القاهرة: مكتبة المتنبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1990)، 138/3؛ وانظر: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ***شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب***، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، الطبعة 2، 1996)، 484/2؛ محمد الخضري، ***حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***، ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي (بيروت: دار الفكر، 2003/1424)، 127/1-128؛ جمال الدين بن عبد الله بن هشام، ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*** (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 2005/1426)، 127/1؛ فاضل السامرائي، ***معاني النحو*** (عمان: دار الفكر، 2000/1420)، 92/1-93.

(31) انظر: حسين القباني، ***فن كتابة القصة*** (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965)، 45، 48.

(32) انظر: أرسطوطاليس، ***الخطابة***، 231، 233.

(33) انظر: النصير، ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي***، 20-21.

(34) محمد فكري الجزار، ***العنوان وسميوطيقيا الاتصال الأدبي*** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، 111.

أما عبد المطلب فإنه قد تناول مسألة المتلقي في إطار نظرية التوصيل: "فطبيعة المتلقي حاضرة حضورا بينا في العملية الإبداعية، وهذا راجع – بلا شك – إلى أن المبدع يحاول بقدر ما أوتي من مقدرة بيانية أن ينقل المتلقي إلى الحالة التي يعايشها هو، أو بمعنى آخر يحاول أن ينقله إلى نفس التجربة التي دفعته إلى هذا الإبداع"[35].

ومن ناحية أخرى نجد أن الأسلوبية الحديثة قد "اتجهت إلى دراسة المتلقي من خلال جانبي الإقناع والإمتاع؛ فـ (جيرو) يرى أن الأسلوب هو مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل إلى إقناع القارئ وإمتاعه وشد انتباهه وإثارة خياله، و(دي لوفر) يلح على أن الأسلوب هو سلطان العبارة، وقد بالغ (رولان بارت) في أنه ساوى بل وحّد بين المبدع والمتلقي حتى قال بوجود "الكتابة القرائية"، ويؤكد كذلك (داماسو ألونسو) على أهمية المتلقي، فالأدب الحقيقي هو الذي يشكل تمازجا بين المبدع والقارئ"[36].

هذا، وقد سبقت الإشارة إلى عناية الدراسات البلاغية والنقدية القديمة بشأن المتلقي في جزء سابق من هذه الدراسة.

ب– بنية الفعل الصرفية: استخدم الكاتب الفعل المزيد "يقتات"، وصيغة "افتعل" تحمل دلالات معنوية، منها: "التصرف باجتهاد ومبالغة"[37]، ولا شك أن كل زيادة في الفعل تفيد زيادة في المعنى، فاستخدام الفعل بهذه الصيغة يمنح الكلام الدلالة على المشقة، وتصدُّره استهلال الكلام فيه رمزية تشير إلى حجم المشقة والمعاناة التي سترد في متن القصة، وبذلك فإن الاستهلال يقوى ببعدين: الأول هو البعد الرمزي، ودوره لا يخفى في الأدب، والثاني هو البعد العاطفي الذي يستند إلى جذب المتلقي وكسب تفاعله، وهذا مما يعنى به الأدباء أيضا.

وتعزز هذه الدلالة تاء "افتعل"؛ إذ هي موضع النبر، والنبر دلالة صوتية تمنح الصورة بعدا حيويا ذا إيقاع صوتي؛ لأن النبر "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[38]. ويعدّ هذا من وسائل اللغة لتمكين الصورة الفنية.

وفي استخدام صيغة الفعل المضارع ما يشير إلى استمرار هذه الحالة وتجددها، ما يمنح الافتتاح البعد العاطفي. والاستمرار التجددي دلالة من دلالات الفعل المضارع[39].

ج– المعنى المعجمي للفعل: في اختيار الفعل "اقتات" للتعبير عن الأكل بما يحمله هذا الفعل من معنى معجمي يختلف عن الفعل "أكل" إضافةٌ للصورة الفنية التي يسعى الكاتب إليها، فالمعاجم تشير إلى أن معنى (اقتات الشيءَ): "جعله قُوتًا ...

---

(35) عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية***، 235.

(36) عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية***، 238، 239 – بتصرف.

(37) عبد الحميد عنتر، ***تصريف الأفعال*** (الكويت: دار الظاهرية، 2017/1438)، 107.

(38) تمام حسان، ***اللغة العربية معناها ومبناها*** (الدار البيضاء: دار الثقافة، 1994)، 170.

(39) انظر: السامرائي، ***معاني النحو***، 332/3.

والقوت: ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام"[40]. وهذا المعنى لا يحققه استخدام الفعل "أكل"؛ إذ يحمل الفعل "اقتات" في طياته معنى توقف العيش والحياة على ذلك الطعام؛ فهو أعمق في الدلالة وأبعد.

د– خصائص التركيب الإضافي: للإضافة المعنوية في "عشب حيرتي" أبعاد دلالية ذات تأثير مباشر على الاستهلال في هذا النص، وذلك من جانبين: الأول هو في المجاز الذي يتولد من إضافة العشب إلى الحيرة، ثم إضافة الحيرة إلى ياء المتكلم، والثاني في أن المركب الإضافي بصورته المجازية يأتي متوافقا مع البنية الصرفية للفعل "يقتات" بما تحمله من رمزية، ومن هنا فإن هذا المركب الإضافي يُلقي بظلاله على مشهد الافتتاح الكلي، ما يجعل السياق اللفظي في هذا الاستهلال محكما، من حيث كونه يبني علاقات سياقية شديدة الترابط فيما بينها، مستندة إلى وسائل أدبية يتطلبها الفن القصصي..

هـ– تعدد النعت وتنوعه: يُلحظ هذا من نعت المبتدأ النكرة الذي جاء متعددا ومتنوعا، فالنعت الأول هو الصفة المشبهة (كثيرة)، والثاني هو الجملة الفعلية (تقتات). وهذا التعدد والتنوع في النعت يؤدي إلى علاقات سياقية لفظية مترابطة مع بقية عناصر الجملة؛ إذ يجعل الترابط أكثر إحكاما، فضلا عما يضفيه من متانة في وصف محور الاستهلال، وهو المبتدأ (أسئلة).

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثير البناء اللغوي في الاستهلال في تحقيق الآتي:

- تمكين الصورة الفنية.
- خلق الصور المجازية.
- الإحالة إلى التفاصيل.
- تحفيز تفاعل المتلقي.
- الترابط النصي بين الاستهلال والمتن.
- التماسك السياقي في بناء الجملة.

أمّا الخاتمة في هذه القصة فقد اتسمت ببناء لغوي متنوع يلبي رغبة الكاتب في الإبقاء على حالة الدهشة متقدّة لدى القارئ. وقد جاء نصها كما يلي: "أبي، سأضع رسالتي على قبرك، متيقن أنها ستصل إليك، ولو دفعت بها الرياح بعيدا". [ص 15]

والبناء اللغوي الذي مّكن هذه الخاتمة يتمثل في:

أ– الحذف

ب– أسلوب الشرط

ج– اسم الفاعل

وقد أثرت هذه الوسائل في تمكين الخاتمة وفق التفصيل الآتي:

(40) إبراهيم مصطفى وآخرون، ***المعجم الوسيط***، صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة (اسطنبول: دار الدعوة، 1989/1410)، 765.

أ– الحذف: وقد تمثل ذلك في حذف حرف النداء وحذف المبتدأ، وألقى الاستناد إلى الحذف بظلاله على جملة الخاتمة، فجاء منسجما مع سياق الحال، ومعززا لسياق النص العام، فحذفت (يا) من النداء؛ حيث لا مساحة لمد الصوت وصورة اليأس تسيطر على المشهد. ويأتي هذا الحذف لغرض صوتي يحيل المشهد إلى الخفوت والهدوء المنسجم مع مشهد اليأس، وقد أشار النص إلى حالة اليأس قبل الختام مباشرة في: "اخترت العزلة وحيدا، ليس بعيدا عنك، بانتظار عودتك إلي أو الرحيل إليك".

أمّا حذف المبتدأ الذي خبره "متيقن" ففيه حث للقارئ على التفكير في فك علاقة التضاد التي يتضمنها المعنى السياقي في الجملة، وهي اليقين بتحقق الحدث المستحيل الذي يشير إليه الشرط (ولو دفعت بها الرياح بعيدا)، وهذا من شأنه أن يمنح بناء جملة الخاتمة علاقة سياقية مترابطة؛ فهو حذفٌ الغرض منه حث البعد الانفعالي عند القارئ؛ إذ يسعى الأدباء عادة لبناء صورة ختام قادرة على المكوث في وعي المتلقي، وهي إحدى أهم سمات الخاتمة الإبداعية، فنهاية النص هي "الجزء الأساسي في القصة الذي لا يستطيع القارئ أن ينساه، كما أنها تلعب دورا أساسيا في مقروئية النص"[41]. ويدعم هذا الرأي (أليسون بوث)[42].

ب– أسلوب الشرط: إنّ في التذييل بجملة: "ولو دفعت بها الريح بعيدا" يُحمّل الحدث بعدا دلاليا يشير إلى الاستحالة، أي استحالة التحقق، وهنا تنشأ علاقة التضاد بين المعنى الذي تؤديه الجملة السابقة لجملة الشرط وهي "متيقن أنها ستصل إليك" وبين ما تشير إليه جملة الشرط من دلالة، وهذا هو الشق المعنوي الذي ينشأ من التذييل بالشرط، كما يتحقق تماسك سياقي بين مفردات جملة الخاتمة؛ حيث يتطلب الوصول لجواب الشرط المحذوف استنباطه مما سبقه، وحذف جواب "لو" – كما يذكر صاحب الطراز – "وارد على الكثرة، وهو من محاسن الإيجاز ومواقعه البديعة"[43]، وحيث ساغ حذفه فذلك إذا كان هناك دلالة عليه، ومن ثم "تُترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها، وتقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك"[44].

ج– اسم الفاعل: ذكرت سابقا أن الكاتب خلق من خلال تصرفه في بناء الجملة الاسمية بالحذف جوا من التفكير في فك الغموض الذي تحمله الصورة المقصودة، وهي اليقين بالمستحيل، وهنا تأتي البنية الصرفية لاسم الفاعل (متيقن) ليعبر بها الكاتب عن حدث اليقين مستخدما دلالات الجملة الاسمية، وهي الثبوت والدوام، ما يمنح الصورة الأخيرة للشخصية شيئا من التشبث بالأمل مع ما يحيط بها من بؤس. وتأتي هذه الخاتمة مفسرة لعتبة العنوان (ابتسامة وكثير من حقد)، وفي هذا

---

(41) خوري، "***النهاية والخاتمة في القصة القصيرة***"، 99 – بتصرف.

(42) انظر: خوري، "***النهاية والخاتمة في القصة القصيرة***"، 101؛ أشهبون، ***البداية والنهاية في الرواية العربية***، 239-241.

(43) يحي بن حمزة العلوي، ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، 2002/1423)، 62/2.

(44) السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، 171/3 – بتصرف.

الانسجام ترابط نصيّ ذو براعة؛ إذ يحيل الخاتمة إلى العنوان، ما يجعل الصورة الأخيرة للنص القصصي صورة واضحة يفسر بعضها بعضا.

ومن هنا يمكننا القول بأن البناء اللغوي قد مكّن جملة الخاتمة من تحقيق الآتي:

- تمكين سياق الحال وتقويته.
- خلق علاقة تضاد معنوية.
- تمتين العلاقات المعنوية بين مفردات النص.
- تحقيق الترابط النصي من خلال ربط الخاتمة بعتبة العنوان.

ومن نماذج الاستهلال في المجموعة القصصية ما جاء في استهلال قصة "البقايا": "ها هي[45] ترتمي بجسدها المنهك على كرسي الطائرة بجانب النافذة، وتدير رأسها المثقل بالأفكار ناحيتها". [ص 19]

فإن البناء اللغوي الذي مّكن هذا الاستهلال يتمثل في:

أ- التنبيه

ب- الذكر

ج- البنية الصرفية للفعل

د- المعنى المعجمي للفعل

هـ- النعت

و- اسم المفعول

ز- طول الجملة

وقد مكّنت هذه المؤثرات اللغوية مشهد الاستهلال على التفصيل الآتي:

أ- التنبيه: بدأ الاستهلال بحرف التنبيه "ها" مع ما فيه من مد الصوت توطئة للاهتمام بالضمير "هي" الذي سيكون محور القصة الرئيس، وبدء الكلام بلفظة فيها مدّ صوتي يُحمّل الاستهلال إيقاعا صوتيا مثيرا للفت الانتباه، إضافة إلى أنه "مما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع، أو أن يُشرب ما يؤثر فيها انفعالا، ويثير لها حالا من تعجيب أو تهويل أو تشويق أو غير ذلك"[46]، وفي الإيقاعات الصوتية في الأعمال الأدبية زخرفة لفظية هدفها منح النص القصصي حيوية الإيقاع؛ إذ إن الإيقاع "فن في إحداث إحساس مستحب بالإفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات وسواها

(45) هذا خطأ شائع، والأولى أن يقال: "ها هي ذي".

(46) القرطاجني، ***منهاج البلغاء***، 310.

من الوسائل الموسيقية الصائتة"[47]، ولهذا الإيقاع الصوتي "تأثيره الخاص وقوته وفائدته في توصيل الأفكار والآراء والمشاعر للآخرين بصورة يمكنهم فهمها"[48].

ب– الذكر: تبدأ هذه القصة بالتنبيه للمبتدأ (هي)، وفي استخدام التنبيه الذي يعقبه ضمير الغيبة صناعة أدبية يتطلبها موضع الاستهلال، وتمنح هذه البداية النص القصصي سمات الجذب من خلال البدء بالحديث عن غائب، في حين أن "الأصل هو تقديم مفسر للغائب، وأنه لا يُذكر الضمير إلا وقد سبقه ما يعود عليه حتى يكون المقصود بالكلام واضحا"[49]، ولكن قد يُذكر الضمير من غير مفسر، وذلك "اعتمادا على فهم السامع أو وضوح المعنى المراد أو غير ذلك"[50]، كالرغبة في إثارة المتلقي وتحريك ذهنه ووجدانه للكشف عن هذا المضمر.

وفي هذا السياق يذكر ابن طباطبا العلوي أن من أحسن المعاني وأشدها استفزازا لمن يسمعها "الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه، والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه، فموقع هذين عند الفهم كموقع البُشرى عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناهما"[51].

ج– البنية الصرفية للفعل: يرد الفعل في مستهلّ هذه القصة مزيدا (ترتمي) وهي صيغة "افتعل"، وفي هذه الصيغة دلالات الإجهاد والمشقة بما تضيفه التاء المزيدة من النبر الصوتي، ما يُحمّل صورة البطلة في مشهد الافتتاح بعدا عاطفيا يلقي بظلاله على العلاقة بين القارئ والنص القصصي، فـ "حروف الزيادة التي تلحق الأفعال هي مورفيمات (وحدات صوتية دلالية) لا تعبر فقط عن معنى عقلي، بل عن موقف وجداني ووجهة نظر أيضا"[52].

د– المعنى المعجمي للفعل: استخدام الفعل "ارتمى" من جذره "رمى"، يمنح هذا المشهد التمكن في إيصال صورة الجسد المنهك الذي تقاذفته الهموم على ذلك الموضع (الطائرة)، وفي هذا معنى لا تؤديه البدائل الأخرى للمعنى نفسه (جلس، استقر، وغيرها)؛ فهو بذلك يخدم قوة الاستهلال، ويبني علاقة معنوية متينة تشير بوضوح إلى سياق الحال، ويشير كذلك إلى بقية عناصر السرد القصصي في المتن، وهذا يؤدي إلى الترابط النصي.

---

(47) جبور عبد النور، ***المعجم الأدبي*** (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 2، 1984)، 44 – بتصرف يسير.

(48) مدحت حسيني ليمونة، "***البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية***". مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر 2/25 (2012)، 1742.

(49) محمد محمد أبو موسى، ***خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني*** (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة 6، 2004/1425)، 241 – بتصرف؛ وانظر: جلال الدين السيوطي، ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم (القاهرة: عالم الكتب، 2001/1421)، 227/1؛ السامرائي، ***معاني النحو***، 61/1.

(50) أبو موسى، ***خصائص التراكيب***، 241، وانظر: 244.

(51) ابن طباطبا العلوي، ***عيار الشعر***، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار. مراجعة: نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982/1402)، 23 – بتصرف يسير.

(52) عياد، ***اللغة والإبداع***، 130.

هـ– النعت: مع أن استخدام الكاتبة للفعل "ترتمي" يمكنه أن يصف الصورة بدقة، وذلك اكتفاء بالبنيتين الصرفية والمعجمية للفعل، فإن تمكين صورة الاستهلال تطلبت النعت للمبالغة في تقوية سياق الحال؛ لذلك نجد النعت (المنهك) يحمّل المشهد معاني دلالية ذات أبعاد عاطفية، فمعلوم أن النعت يأتي "ليتمم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت يطلبه بحسب ما يقتضيه المقام من تخصيص أو إيضاح أو ترحم أو توكيد"(53) أو غير ذلك. وأقرب المعاني التي برزت في هذا النعت (المنهك) هو معنى الإيضاح ومن بعده معنى الترحم.

و– اسم المفعول: تكرر اسم المفعول في هذا الاستهلال مرتين، فجاء نعتا لكلمة "بجسدها" ونعتا لكلمة "رأسها"، وفي النعت باسم المفعول أبعاد دلالية تمكن الاستهلال، وذلك حيث اشتق من فعل مبني للمجهول. وبناء الفعل للمجهول يكون لدواعٍ عديدة، "بعضها لفظي كالرغبة في الاختصار ... وبعضها معنوي ... كعدم تعلّق الغرض بذكره حين يكون الغرض المهم هو الفعل"(54)، إلى غير ذلك، وقد ذكر السيوطي أن بعضهم قد عدّ نائب الفاعل من إيجاز القصر؛ لأنه دل على الفاعل بإعطائه حكمه، وعلى المفعول بوضعه(55).

وإلى جانب الأغراض التي ذكرها النحاة والبلاغيون فإنه "ينبغي النظر إلى الروح السارية أو الحياة النابضة الآخذة بلب السياق؛ لأن السياق قد يحمل أكثر من غرض لعدم تسمية الفاعل، أو يبرز غرضا أساسيا أو جوهريا حاملا معه من الأغراض ما يتطلبه المعنى ويقتضيه المقام"(56)، ونلمح هنا في مجيء النعتين "منهك، مثقل" المشتقين من الفعلين المبنيين للمجهول "أُنهك، أُثقل" إفادة العموم، فإطلاق معنيي الإنهاك والإثقال دون تحديد فاعلهما يعني العموم والشمول لأسباب الإنهاك والإثقال بشتى الأنواع، وهذا أيضا يحمل القارئ على تعقب ذلك المجهول في ثنايا النص القصصي، فتتحقق للاستهلال قوة التمكين من جهة بناء علاقة تفاعلية حيّة مع متلقي النص.

ز– طول الجملة: كلما طالت الجملة تحقق الزخم المعنوي، ما يخدم الصورة الفنية في مشهد الاستهلال، وهذه الصناعة اللغوية تهدف لتمكين هذا المشهد في وعي المتلقي عند افتتاح النص.

وقد تحقق طول الجملة بالمقيدات "الحال – بجسدها" وبعطف جملة طويلة على جملة طويلة (ترتمي بجسدها .... وتدير رأسها ...).

ويمكننا بعد هذا التفصيل أن نجمل أثر البناء اللغوي في تمكين هذا الاستهلال من عدة جوانب:

---

(53) محمد حماسة عبد اللطيف، ***بناء الجملة العربية*** (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)، 65 – بتصرف يسير؛ وانظر: جمال الدين بن عبد الله بن هشام، ***أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*** (القاهرة: دار الطلائع، 2004)،257/3-258؛ السيوطي، ***همع الهوامع***، 176/5.

(54) عباس حسن، ***النحو الوافي*** (القاهرة: دار المعارف، الطبعة 15، 2004)، 97/2.

(55) انظر: جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، د.ت)، 169/3-170.

(56) محمد السيد موسى، ***الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول*** (الأردن: وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، د.ت)، 6.

- تحفيز القارئ بالبعد الإيقاعي.
- بناء تعالق عاطفي بين المتلقي والنص.
- تمكين الصورة الفنية.
- تحقيق الترابط النصي بين الاستهلال والمتن.

أما الخاتمة في هذا النص فجاءت على شكل رسالة تركتها بطلة القصة (الخادمة) إلى سيدتها تقول فيها: "سيدتي، اذهبي بطفلك إلى الطبيب قبل أن تفقديه كما فقدت عندكم شيئا غير محسوب لديكم من ضمن شروط التعاقد، شيئا اسمه الكرامة، ولا تنسوا أن تبحثوا عمن يفك سحر المحبة، أو دعوه، لن يضركم أن تحبوني". [ص 28]

ثم جاءت جملة الخاتمة (موضع الدراسة) تعليقا على تلك الرسالة: "سطور بها نبض يتيم من ضمير من روح مشتتة، هي ما بقيت لها من بقايا تلك التي عادت بها إلى من ينتظرون الثمن". [ص 28]

وقد جاء البناء اللغوي في الخاتمة على النحو الآتي:

أ- الحذف

ب- التقديم

ج- تعدد النعت

د- المقيدات

وأثر هذه المكونات اللغوية في قوة الخاتمة جاء على التفصيل الآتي:

أ- الحذف: وهو يخدم هذه الخاتمة من جوانب فنية تتمثل في:

- الإيجاز: فقد تصدر جملةَ الخاتمة الخبرُ (سطور)، إشارة إلى الرسالة التي ختمت بها القصة، فحذف المبتدأ (هذه أو تلك)، وتصدر الخبر الخاتمة، وفي هذا اختصار تتطلبه أساليب الخاتمة في القصة القصيرة، فالإيجاز في الخواتيم أوقع منه في المتون، ولعل هذا ما يجعلنا نلحظ لجوء الأدباء إلى الإيجاز في خاتمة أعمالهم الأدبية، "فالإيجاز في بلاغة العربية أصل وروح وطبع ... والمزية الظاهرة للإيجاز أنه يزيد في دلالة الكلام عن طريق الإيحاء لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالا يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتسع، ثم تتشعب إلى معان أخر يتحملها اللفظ بالتأويل"[57].

هذا، وقد ذكر البلاغيون في مباحثهم اعتماد الإيجاز على الحذف[58].

- تنويع أساليب الإخبار: إن حذف المبتدأ يُعين على تنويع أساليب الإخبار في جملة الخاتمة، وفي هذه الخاتمة نجد ثلاث جمل اسمية، الأولى في صدر جملة الخاتمة، يعقبها جملتان اسميتان لم يحذف من ركنيهما شيء؛ لذلك فإن حذف المبتدأ من صدر الجملة الأولى مثّل زخرفة أسلوبية، وتنويع أساليب السرد فن أسلوبي يقتضيه العمل الفني، وتعين عليه إمكانيات اللغة، ويستدعيه السياق.

---

(57) أحمد حسن الزيات، ***دفاع عن البلاغة*** (القاهرة: مطبعة الرسالة، 1945)، 98-99 – بتصرف.

(58) "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضوعه على الاختصار" العلوي، ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة***، 51/2.

وقد خدم هذا الحذف الخاتمة من جهة دلالية؛ ذلك أن في حذف المبتدأ مساحة لتصدر الخبر، وهذا يدل على عناية بالخبر الذي هو الأساس الذي دارت عليه فكرة الخاتمة، والاهتمام بالخبر دلالة هامة من دلالات الحذف، وهي "طلب تكثير الفائدة بالمذكور"[59].

ب– التقديم: هو في هذه الخاتمة من قبيل التقديم الجائز، ويتمثل في تقديم شبه الجملة (بها) على الخبر (نبض)، وهو خبر منعوت، ولهذا التقديم أثره في تمكين الخاتمة من ناحيتين: الأولى أنه خدم فكرة العناية والاهتمام بالخبر (سطور)، وهذا من قبيل تعاضد الأساليب اللغوية لخدمة الدلالة وتمكينها، والثانية أن هذا التقديم لشبه الجملة (بها) يقوم بفسح المجال لشبه الجملة (من ضمير) لتحتل موضعها الأنسب، فلولا تقديم شبه الجملة (بها) ما فُسح المجال لترتيب أجزاء الجملة وفق الأهم دلاليا وسياقيا. وإنّ أي محاولة لتحريك شبه الجملة (بها) من موضعها الحالي إلى مكانها الأصلي يظهر بوضوح كيف أن هذا التحرك الجائز لشبه الجملة حمّل خاتمة النص السردي أبعادا دلالية ساهمت بقوة في تمكينه، كما فسح هذا التقديم المجال لتتلو شبه الجملة (من ضمير) شبه جملة أخرى (من روح مشتتة)، وتعاقب أشباه الجملة المتعلقة بمحذوف (حال) أحدث في هذه الخاتمة زخما معنويا، ما كان له أن يتحقق دون تقديم شبه الجملة (بها)، وهذا كان له دوره في تماسك سياق جملة الخاتمة، فحقق لهذه الخاتمة صورة فريدة من صور الختام المدهش.

ج– تعدد النعت: لقد أثرت البنية الصرفية للنعوت في هذه الخاتمة، فالنعتان المفردان "يتيم، مشتتة" – وهما مشتقان – لا يمكن ألا يلقيا بظلالهما على هذه الخاتمة، ففي الصفة المشبهة "يتيم" وفي اسم المفعول "مشتتة" ما يعزز الزخم المعنوي للوصف، ويجعله في قمة رونقه من خلال معاني الصفة المشبهة التي تمنح الوصف الثبوت واللزوم، ما يعني ملاصقة شعور اليتم للبطلة، بالإضافة إلى حالة الشتات مترامية الأثر التي يلقي بظلالها على النعت اسم المفعول، وفي مثل هذه النعوت في جملة الخاتمة تحريض للتعاطف الانفعالي بين المتلقي والنص، وتعدد النعت هذا يؤدي إلى "طول الجملة، ويعمل على تعقّد بنائها"[60].

د– المقيدات: كان لتقييد الفعل "بقيت" بشبه الجملة "من بقايا" دوره في فك غموض عتبة العنوان، وفي هذا إحالة أجزاء النص بعضها إلى بعض، وهذا غاية التماسك والترابط النصي الذي يسم الأعمال الأدبية بالجودة والفرادة، ولا سيّما عندما يتأكد هذا الترابط النصي من جملة الخاتمة.

ومن خلال التفصيل السابق يمكننا أن نجمل تأثير البناء اللغوي في تمكين الخاتمة على النحو الآتي:

- تحقيق المتطلبات الفنية في خواتيم الأعمال الأدبية من خلال الحذف.
- تحقيق الزخم الدلالي والربط السياقي من خلال التقديم.
- بناء تعالق عاطفي بين المتلقي والنص.

---

(59) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، ***مفتاح العلوم***، تحقيق: حمدي محمدي قابيل. قدم له وراجعه: مجدي فتحي السيد (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، 191.

(60) عبد اللطيف، ***بناء الجملة العربية***، 69.

– الإحالة إلى عتبة العنوان وتحقيق الترابط النصي.

ومن نماذج أثر البناء اللغوي في تمكين الاستهلال والخاتمة في قصة: "وقال الحاوي" قول الكاتب في الاستهلال: "وحين استوى على الكرسي، مسّد المجد قامته، وأخذ بناصية من حواليه أن أفيضوا علينا مما أنتجته بلادنا من نظارات ملونة، حتى إذا ضاقت البلاد بصناعتها، سارت الفلك تطلب من الصين حمولتها، وعادت بها إلى جزيرة المستوي على الكرسي". [ص 31]

وللبناء اللغوي في هذا الاستهلال دوره في تمكينه من خلال عدة وسائل لغوية هي:

أ– العطف على محذوف

ب– البنية الصرفية للفعل

ج– المعنى المعجمي للفعل

د– العلاقات الإسنادية

هـ– الحذف

وقد أثرت هذه الوسائل في تمكين الخاتمة وفق التفصيل الآتي:

أ– العطف على محذوف: انتشرت في الأساليب الأدبية الحديثة ظاهرة تصدّر الكلام بواو عاطفة دون اكتمال أركان جملة العطف، وفي استهلال هذا النص: "وحين استوى ..." ما يوحي بوجود كلام محذوف، "وكأنها معطوفة على كلام مقدر قائم بالخاطر"[(61)]، وأن حرف العطف "يشير إلى أن المعطوف عليه مضمر في النفس لم يُقل"[(62)]، وهذا يفتح المجال واسعا لوضع تصورات عديدة ومتشعبة للحدث الذي يتصدر الكلام، وربطه بأحداث مخفية ذات تأثير عليه، ولا يخفى ما للإغماض باستخدام الحذف من قيمة في رفع القيمة الأدبية للصورة الفنية أو المعاني المقصودة. ولا شك أن "استخدام الأدوات اللغوية لا يكون عبثا، فلا تأتي أداة من غير أن يكون لها مقابل دلالي"[(63)].

ب– البنية الصرفية للفعل: يتصدر مشهد الاستهلال الفعل "استوى" الذي يأتي على صيغة "افتعل"، ومما تدل عليه هذه الصيغة الاتخاذ[(64)]، أي "اتخاذ الفاعل لنفسه ما يدل عليه أصل الفعل"[(65)].

---

(61) محمد حماسة عبد اللطيف، ***ظواهر نحوية في الشعر الحر – دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور*** (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001)، 45.

(62) عبد اللطيف، ***ظواهر نحوية في الشعر الحر***، 46.

(63) عبد اللطيف، ***ظواهر نحوية في الشعر الحر***، 48.

(64) انظر: ثريا عبد الله عثمان إدريس، ***الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتا وأبنية ودلالة*** (مكة المكرمة:جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، 1989/1410)، 1109/3؛ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ***شرح شافية ابن الحاجب***، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982/1402)، 110/1، 108/1؛ السيوطي، ***همع الهوامع***، 26/6.

(65) عنتر، ***تصريف الأفعال***، 106.

والمعنى يتطلبه سياق الحال؛ إذ الشخصية الرئيسة في هذه القصة هي شخصية "المستوي على الكرسي"، أي المتعالي، وبذلك يكون الافتتاح باستخدام صيغة "افتعل" يشير إلى مبالغة في الاستعلاء المتمثل في اتخاذ الكرسي عرشا، وهذا استغلال دقيق لبنية الفعل الصرفية بما يحقق متانة الاستهلال.

ج– المعنى المعجمي للفعل: عند النظر إلى المعنى المعجمي للفعل "استوى" نجد أنه يحقق غايات دلالية لا تحققها البدائل الأخرى المترادفة، مثل: "جلس" و"قعد"؛ إذ يشير المعنى المعجمي إلى معاني العلو والصعود، مما ينسجم مع ما يرمي إليه الكاتب من توجيه المتلقي للكشف المبكر عن شخصية البطل في النص القصصي.

د– العلاقات الإسنادية: نلحظ في هذا الاستهلال بناء علاقة إسنادية ذات دلالة مجازية بين الفعل (مسّند) والفاعل (المجد)، وهذا المجاز يحمل أبعادا دلالية مفتاحية تعزز صورة التعالي المقصودة في افتتاح النص القصصي.

هـ– الحذف: يؤدي الحذف في هذا الاستهلال قيمة إيجاز في محله، فالأساس العام للحذف إنما "ينطلق من الحاجة الفنية للمعبِّر في استخدام هذا النسق من الأداء، بحيث يكون العدول عنه إفسادا له"[(66)]، وفي الحذف اهتمام بالمقول (أن أفيضوا) إذ يمنحه حذف الحال (قائلا) التقدم إلى صدر الكلام، وفي هذا تمكين لشخصية البطل (المتعالية) التي اعتنى الكاتب بها في مستهل النص القصصي.

ووفق التفصيل السابق فإن تأثير البناء اللغوي في استهلال النص القصصي قد حقق الآتي:

- تحفيز وعي المتلقي لتصوّر المحذوف.
- المبالغة لتمكين مشهد الافتتاح.
- تمكين الاستهلال من خلال الصور المجازية.
- الإيجاز والاهتمام بالمذكور.

أمّا الخاتمة في هذا النص فجاءت في نص طويل لم نتناوله في الدراسة مراعاة لحجم البحث.

ومن نماذج الاستهلال في قصة "سيّد الكلب": "أصوات الكلاب الضالة التي كان يستأنس بها سكان الحي ليلا أو ينزعجون ... تلاشت شيئا فشيئا". [ص 37]

أما البناء اللغوي لهذا الاستهلال فتشكل من:

أ– طول الجملة

ب– الحذف

وقد أثرت هذه الوسائل في تمكين الاستهلال وفق التفصيل الآتي:

أ– طول الجملة: جاءت جملة الافتتاح طويلة، تعددت نعوتها وتضمنت وسائل متنوعة لمد الكلام، ولكل وسيلة تأثيراتها المعنوية، فاستخدم الكاتب المبتدأ مركبا إضافيا، ثم نعت المضاف إليه بنعتين أحدهما اسم موصول جاءت جملته ممتدة أيضا باستخدام الجملة الاسمية المنسوخة الممتدة بالعطف، ثم الخبر الذي جاء فعلا مقيدا بالحال، وتأخير الخبر كثيرا له إشاراته

(66) عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية***، 313.

الدلالية ذات الأبعاد التأثيرية على النص والمتلقي، فكما يدل تقديم الخبر في بعض السياقات على الاهتمام به فإن تأخيره بعد تطويل الكلام يدل على الاهتمام به أيضا، وحث المتلقي على تعقبه، وأيضا فإن الخبر (تلاشت) في سياق هذا النص القصصي ليس حدثا عابرا، إنما يحمل إشارات رمزية لما يشير إليه النص القصصي في المتن، وفي هذا المنحى – أي الاتجاه إلى الرمز دون المباشرة – مطلب أدبي بالغ الأهمية، يقصده القصّاص وغيرهم، ويتفننون في استغلال كل إمكانات اللغة التي تعينهم على تحقيقه، فالرمزية هي "فن التعبير عن الأفكار والعواطف، لا بوصفها ولا بشرحها من خلال مقارنات أو تشبيهات، ولكن بالإيماء إليها بواسطة إعادة خلقها في ذهن المتلقي"[(67)].

ب– الحذف: إن التقابل الدلالي بين الفعلين "يستأنس" و"ينزعج" كان يتطلب أن يقابل شبه الجملة "بها" شبه الجملة "منها"، وهي المتعلقة بالفعل "ينزعجون"، غير أن جملة الافتتاح خلت من هذا التقابل الدلالي المطلوب، وذلك اكتفاء بوضوح المحذوف، وهذا من تجويد الاستهلال بالأهم دلاليا.

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثير بناء اللغة في هذا الافتتاح في تحقيق ما يلي:

– تطويل الجملة عناية بالخبر.

– تنشيط تفاعل المتلقي.

– الإيجاز بترك فضول الكلام.

أمّا الخاتمة في هذا النص القصصي فجاءت في صورة نص كالآتي: "منذ لحظة ظهور الكلب حتى فراغ المخبولة تدريجيا من أهلها لم يحدث أن شاهد أحدنا مالك الكلب الأمريكي، مع أن البعض كان يؤكد أنه رأى ذلك الأمريكي فوق سطح مجمعه السكني يعوي كما فعل كلبه، بينما قال بعض آخر إنهم شاهدوه مرة يتجول وكلبه وحارسه في مدينة مجاورة". [ص 41]

يُبنى البناء اللغوي في هذه الخاتمة على:

أ– تقديم الظرف

ب– العلاقات الإسنادية

وتأثير هذه الوسائل اللغوية في تمكين مشهد الخاتمة جاء على التفصيل الآتي:

أ– تقديم الظرف: يشير تقديم الظرف في مشهد الخاتمة إلى اهتمام بالزمن ودوره في ترتيب أحدث النص القصصي، فيتصدر الخاتمة الظرف "منذ"، ثم يتبعه حرف الجر "حتى" بأبعاده الدلالية التي تشير إلى انتهاء الغاية، ما يجعل هذا التعاضد بين الأداتين افتتاحا يمنح زمن تحقق المشهد الختامي أمرين: الطول والتدرج.

وفي المعنيين ما يشير إلى معاناة أهل "المخبولة" في محاولتهم طرد المستعمر الأمريكي الذي بدا هو وكلبه وحارسه – بحسب أحدث القصة – أكثر إزعاجا وأقوى حضورا وتمكنا من الكلاب الضالة التي تصدرت مشهد الاستهلال، ومن هنا تستند الخاتمة التي تقدمت فيها الأدوات المشيرة إلى الزمن على متعلقها دلالة العناية بالزمن، مشيرة بذلك لطول زمن الشقاء

(67) رجاء عيد، ***دراسة في لغة الشعر – رؤية نقدية*** (الإسكندرية: منشأة دار المعارف، 1979)، 22.

والمعاناة الذي تحمله أهل المدينة، وسيتحملونه دائما. ويشير تقديم الحال "تدريجيا" إلى الغرض ذاته. وهذا التعاضد بين المكونات النحوية يجعل الصورة الفنية لمشهد الخاتمة أقوى وأكثر تمكنا وحضورا في هذا الختام.

ب– العلاقات الإسنادية: تخلق العلاقة الإسنادية بين الفعل "يعوي" والفاعل (الضمير المستتر الذي يعود على الرجل) علاقة مجاز تحمل رمزية عالية في هذا السياق، وهنا تجعل مشهد الخاتمة معبأ بالصور الفنية ذات الطبيعة الرمزية.

ومن هنا فإن تمكين الخاتمة بواسطة بناء اللغة في هذا الختام قد حقق الآتي:

– ربط مشهد الاستهلال بالخاتمة مما يحقق الترابط النصي.

– الصور المجازية.

ومن نماذج الاستهلال في نص "العزلة والصخرة والوادي" قول الكاتبة: "في ذلك المكان المنعزل والذي يزيده الارتفاع انعزالا يذكرنا بوحشة العصور البدائية، توجد هضبة عالية، انتشرت عليها أشجار العرعر تطل على وادٍ عميق تجري فيه مياه خفيفة من بقايا السيول، وعلى مسافة غير بعيدة انتشرت الجبال الشامخة الارتفاع مكونة حاجزا يصعب لأي كان اجتيازه بسهولة، ومما يزيد من رهبة المكان تلك الصخور السوداء المنتشرة على كل الهضبة والأماكن المحيطة بها". [ص 45]

في هذا الاستهلال اتسمت البنية اللغوية بالخصائص الآتية:

أ– التقديم

ب– الاعتراض

ج– تطويل الجملة

د– التعريف

ويأتي تأثير البناء اللغوي في تمكين هذا الاستهلال على التفصيل الآتي:

أ– التقديم: تستهل الكاتبة النص بتقديم شبه الجملة "في ذلك" على متعلقها "توجد"، وتشير خصائص بناء شبه الجملة المتقدمة إلى عناية فائقة بالمكان، فالمجرور هو اسم الإشارة "ذلك" الذي يشير للبعيد، وفي هذا التقديم إشارة للعناية بالمكان الذي أخذ في أحداث النص بعدا أقوى من مجرد كونه مسرحا لأحداث القصة.

وقد ساهمت خصائص بناء شبه الجملة في منح جملة الاستهلال طولا لفظيا منح البعد الدلالي زخما معنويا، فالبدل "المكان" ثم النعت "المنعزل" ثم النعت "الذي" بجملة الصلة كل ذلك منح البداية البعد الدلالي المتمثل في عناية الكاتبة بمكان الحدث.

ب– الاعتراض: جاء الاعتراض بين الفعل ومتعلقه المتقدم في جملة: "يذكرنا بوحشة العصور البدائية" ليعطي صورة المكان حضورا أقوى في ذهن المتلقي، وفي هذا مبالغة في العناية بوصف المكان، ومنحه أبعادا أشد تأثيرا من مجرد احتضانه للحدث، فالاعتراض يأتي بين "عنصرين متضامين متلازمين"[68] من عناصر الجملة "لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو

(68) عبد اللطيف، ***بناء الجملة العربية***، 82.

تحسينا"[69]، ومع أن الاعتراض يسمى الحشو، ويُذكر في ماهيته أنه "كل كلام أُدخل في غيره أجنبي، بحيث لو أُسقط لم تختل فائدة الكلام"[70]، فإن "وضع الجملة المعترضة نفسه بين عنصرين متلازمين أو متطالبين يثير الانتباه، ويلفت التفكير ... وعلى أي نحو تدبرنا الاعتراض فلن نجده معزولا في معناه عن معنى الجملة التي اعترض بين أجزائها، ولن نجد للجملة الأصلية نفس المعنى إذا سقط منها هذا الاعتراض"[71].

ج- تطويل الجملة: اهتمام الكاتبة في هذا النص القصصي بالمكان ألجأها إلى مدّ الكلام وتطويله، فكان مما حقق ذلك الغرض من إمكانات اللغة هو تعدد النعت الذي تكرر في أكثر من موضع كما في جملة الافتتاح: "في ذلك المكان المنعزل الذي ..."، وفي: "أشجار العرعر تطل على وادٍ عميق تجري فيه مياه خفيفة ..."، وفي: "تلك الصخور السوداء المنتشرة ..."، وفي هذا التطويل جانب فني أيضا يتعلق ببناء علاقات سياقية متماسكة؛ لأنه يعمل على تعقّد بناء الجملة[72].

د- التعريف: يظهر أثر التعريف بـ "ال" في تمكين الصورة الفنية، ففي جملة: "انتشرت الجبال الشامخة الارتفاع" نلحظ توالي المفردات المعرّفة بـ "ال"، واستخدام الإضافة اللفظية لتحقيق ذلك التوالي، وهذا فيه عناية بصورة الجبال، منطلقه تلك الدلالات التي تضفيها "ال" على هذا السياق الافتتاحي، فـ "ال" حرف تعريف من أغراضه التي يفيدها تعريف الحقيقة[73].

وفائدة تعريف المسند إليه إجمالا أن "المعرفة أخص من النكرة، وكلما كانت أخص كانت أتم دلالة على المراد"[74]. وتجدر الإشارة إلى أن سيبويه قد ربط بين تعريف المسند إليه ونفسية المخاطب ومقتضى الحال، فيؤكد ضرورة أن يبدأ الكلام بالمعرفة، لئلا يكون المتكلم ملبسا على مخاطبه[75]، فيقول: "ولا يُبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة"[76]. وهناك من التفت إلى أن سياق التعريف باللام يكون "مرتبطا بالصياغة في أصل وضع الكلمة؛ حيث تمثل إضافة أداة التعريف تعميقا لحقيقة

---

(69) ابن هشام، ***مغني اللبيب***، 823/2.

(70) العلوي، ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة***، 89/2.

(71) عبد اللطيف، ***بناء الجملة العربية***، 82-83 – بتصرف.

(72) انظر: عبد اللطيف، ***بناء الجملة العربية***، 69.

(73) انظر: الحسن بن قاسم المرادي، ***الجنى الداني في حروف المعاني***، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992/1413)، 195؛ السكاكي، ***مفتاح العلوم***، 172.

(74) محمد بن علي الجرجاني، ***الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة***، تحقيق: عبد القادر حسين (القاهرة: مكتبة الآداب، 1997/1418)، 32.

(75) انظر: أحمد سعد محمد، ***الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي*** (القاهرة: مكتبة الآداب، 1999/1419)، 62-61.

(76) أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، ***الكتاب***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة 3، 1988/1408)، 73/4-75، 48/1.

اللفظة"[77]. ونلحظ مجيء النعت المعرف بـ "ال" (الشامخة) للمسند إليه (الجبال)، وقد أفاد هذا النعت التوضيح والتأكيد، وهما من جملة المعاني التي يفيدها[78].

ومن هنا يمكننا أن نجمل أثر البناء اللغوي في تمكين الاستهلال من خلال تحقيق الآتي:

- الاهتمام بالمكان.
- المبالغة.
- التماسك السياقي.
- تمكين الصورة الفنية.

أما الخاتمة في هذا النص القصصي فجاءت في شكل مشهد ختامي لحالة المكان والهضبة اللذين هما محور بناء هذا النص القصصي جاء فيه: "أشرقت الشمس، وملأت ذلك المكان بالضياء، والهضبة وما عليها من أشجار وصخور لم تتأثر بشيء من أمطار ليلة البارحة، فلقد ظلت بفضل الله كما ألفها الرجل العجوز، حتى ذلك البيت الذي بني من الطين والحجارة لم يتغير، فقط امتلأ بالمياه كعادته عند هطول المطر، وكان الكلب مستلقيا عند بابه ينقّل نظراته الفارغة من مكان لآخر، وكأنه أدرك أنه أصبح وحيدا في هذا المكان المنعزل لا ينتظر أحدا". [ص 65]

والوسائل اللغوية التي أسهمت في تمكين هذه الخاتمة هي:

أ- الجملة الاسمية

ب- بنية الفعل الصرفية

أما تأثيرها فقد جاء على التفصيل الآتي:

أ- الجملة الاسمية: جنحت الكاتبة في نص الخاتمة للجملة الاسمية، وعدلت عن الفعلية، وفي ذلك أمران:

الأول: تلوين أسلوب السرد؛ إذ تبدأ الخاتمة بالجملة الفعلية (أشرقت الشمس)، ثم ينتقل الأسلوب إلى الاسمية.

الثاني: في الجملة الاسمية اهتمام بالاسم (الهضبة)، والابتداء بها في قولها: "والهضبة وما عليها من أشجار وصخور لم تتأثر بشيء" إمعان في الاهتمام بالمكان الذي كان مفتتح النص القصصي، وهكذا تُحيل الخاتمة إلى الافتتاح، وتحيل إلى عتبة العنوان أيضا (العزلة والصخرة والوادي)، فالهضبة هي مكان احتضان هذه العناصر الثلاث التي بُني عليها النص القصصي.

ب- بنية الفعل الصرفية: أضفى استخدام الفعل "ينقّل" بصيغته الصرفية صبغة عاطفية تحيط بمشهد الخاتمة، فالتضعيف يدل على كثرة تكرار الحدث؛ إذ "الدلالة الغالبة على (فعَّل) التكثير"[79]، والتكرير، أي أن "الفعل وقع شيئا بعد

---

(77) عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية***، 347.

(78) انظر: الجرجاني، ***الإشارات والتنبيهات***، 38.

(79) إدريس، ***الصيغ الفعلية في القرآن الكريم***، 587/2. وانظر: سيبويه، ***الكتاب***، 64/4.

شيء على تطاول الزمان"[80]، وأضاف (بروكلمان) الدلالة على الشدة، يقول: "وينتج بتكرير عين الفعل وزن يدل على الشدة والتكرار (Intensive, iterative)" [81]، وهذا يدل على مشهد يملؤه الحزن واللهفة والانتظار القاتل، كل ذلك أضفى على مشهد الختام بعدا عاطفيا يحقق سمة مهمة من سمات الخاتمة في النص القصصي.

ومن هنا يمكننا القول إن تأثير البناء اللغوي في تمكين الخاتمة في هذا النص القصصي تمثل في تحقيق:

- تلوين أسلوب السرد.
- الترابط النصي.
- تمكين التفاعل العاطفي.

ومن نماذج الاستهلال ما ورد في قصة "في صالة الانتظار"، وقد جاء نص الافتتاح طويلا نسبيا منوعا بين السرد والحوار، وهو كما يلي:

- تفضل يا سيدي، كيف يمكن أن أخدمك؟
- أنتظر إقلاع الطائرة المغادرة إلى جنيف.
- أهلا بك، هنا صالة الانتظار، تفضل بالدخول.

هذا ما قالته له المسؤولة عن قاعة استقبال الدرجة الأولى بابتسامة عريضة مرحبة، ابتسم هو بدوره، ودلف داخلا القاعة الفسيحة البديعة، نظر حوله برهة ماسحا المكان بعينيه، ليقرر أين سيكون مجلسه حتى انطلاق الرحلة، كان شابا في بداية الثلاثينات من عمره، عزبا، وسيما لدرجة لافتة، واثقا من نفسه لدرجة الغرور، شق طريقه نحو النجاح والمكانة الاجتماعية المرموقة بكل سهولة ويسر، وهذا زاد في اعتداده بنفسه، وجعله محط الأنظار أينما توجه، وخاصة من جانب الجنس اللطيف.

هنا افتتح النص بتلوين أسلوب عرض النص القصصي بين السرد والحوار. وإذا تجاوزنا الحوار فإن هذا النص السردي فيه بعض المؤثرات اللغوية في بناء الاستهلال، وهي:

أ- تعدد النعت

ب- المعنى المعجمي للفعل

أما أثر البناء اللغوي في هذا النص فهو على التفصيل الآتي:

أ- تعدد النعت: استند الافتتاح في هذا النص القصصي على تعدد النعت لتمكين المعاني والصور الفنية، ومن ذلك ما ورد في: "بابتسامة عريضة مرحبة"، "الفسيحة البديعة"، "عزبا وسيما لدرجة لافتة واثقا"، وهذا التعدد للنعت فيه اهتمام بمسرح الأحداث، واهتمام بوصف شخصية البطل.

---

(80) أبو الفتح عثمان بن جني، ***المنصف***، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين (القاهرة: وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، 1954/1373)، 91/1 – بتصرف.

(81) كارل بروكلمان، ***فقه اللغات السامية***، ترجمة: رمضان عبد التواب (المملكة العربية السعودية: مطبوعات جامعة الرياض، 1977/1397)، 109.

ب– المعنى المعجمي للفعل: مما يعكس دور المعنى المعجمي لأفعال نص الافتتاح هنا الفعل "دلف"؛ فهو يحمل معنى "المشي الرويد"[82]، وهذا يمكّن وصف الشخصية، ويعزز حالة الغرور التي يهتم نص الافتتاح بتعزيزها، وفي "دلف" من المعاني الدقيقة ما لا تحققه البدائل الأخرى.

ووفق هذه التفاصيل يمكننا أن نجمل أثر البناء اللغوي في تمكين الاستهلال بتحقيق الآتي:

– الاهتمام بمكان الحدث.

– تمكين صورة شخصية البطل.

أما الخاتمة في هذا النص فجاءت كالآتي: "استيقظ فجأة وبعنف، انتابه شعور بصقيع مميت، ارتجف من البرد، وكأنه طمر في جبل من الجليد، أظلمت الرؤية أمامه، فارتمى على الكرسي مرة أخرى، ترددت في داخله عبارات صارخة كادت تصيبه بصمم يخنقه ... الفتاة ذات النظرات الجريئة فتاة عمياء". [ص 65]

ويتمثل البناء اللغوي الذي أسهم في تمكين الخاتمة فيما يلي:

أ– الجمل الفعلية

ب– التقديم

ج– الحال

د– صيغة الفعل الصرفية

أما تأثير هذه الوسائل اللغوية في تمكين الخاتمة فجاء على التفصيل الآتي:

أ– الجمل الفعلية: يأتي مشهد الخاتمة في هذا النص القصصي في شكل مشاهد سريعة ومتكررة، وهذا اقتضى استخدام الجمل الفعلية المتكررة، وفي دلالات الجملة الفعلية ما يمنح هذا المشهد دقة الوصف، فالمشهد حركي قصير وتفاعلي، وقد أسهمت الجمل الفعلية المتكررة فيه على ضبط هذا الإيقاع السريع والمتوالي، وهي على التوالي: "استيقظ فجأة، بعنف انتابه شعور بصقيع مميت، ارتجف من البرد، أظلمت الرؤية أمامه، فارتمى، ترددت في داخله عبارات ...".

ب– التقديم: يظهر في تقديم شبه الجملة "بعنف" على الفعل "انتابه" تعزيز صورة الاضطراب النفسي التي تريد جملة الخاتمة أن تثبتها لشخصية البطل؛ حيث يتهاوى غروره وينكسر في آخر مشهد في هذه القصة، ويعين تقديم شبه الجملة "في داخله" على الفاعل على تمكين صورة الضمير المضطرب.

ج– الحال: تأتي جملة الحال المكونة من الحرف الناسخ "كأن" وبقية متطلباته لتمكن حالة الصدمة التي وقع فيها البطل المغرور، وهذا يمكن من صورة المشهد الأخير الذي تسعى هذه الخاتمة لتحقيقه.

د– البنية الصرفية للفعل: منح الفعل "ترددت" ببنيته الصرفية حدث الاضطراب الداخلي لشخصية البطل في خاتمة هذا النص بعدا إضافيا يجعل صورة الخاتمة أكثر متانة، فالعبارات الصارخة التي تشير إليها جملة الختام: "الفتاة ذات النظرات

(82) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ***لسان العرب*** (بيروت: دار صادر، الطبعة 3، 1414)، 106/9.

الجريئة فتاة عمياء" لم تكن عبارة عابرة في ضمير البطل، إنما هي عبارة ترددت مرة بعد مرة، وهذا البعد النفسي لتأثير هذه العبارة هو ما تشير إليه صيغة الفعل الصرفية (تفعّل)، وفي استخدام هذه الصيغة تحقيق الترابط النصي في هذه الخاتمة؛ حيث تحيل أجزاء النص بعضها إلى بعض.

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثير البناء اللغوي في تمكين الخاتمة في هذا النص القصصي في تحقيق ما يلي:

- ضبط إيقاع الحدث في الخاتمة.
- تمكين صورة البطل الختامية.
- الترابط النصي.

ومن نماذج الاستهلال في قصة "حافلة النوم": "ما زال الخبز والبيض في جوفه ساخنين، هذا يعني أن البكتيريا التي خرجت مع عطسه ربما ماتت".

أما المؤثرات اللغوية لمتانة هذا السياق فيمكننا أن نلحظها في:

أ- دلالات الفعل الناسخ الزمنية

ب- استخدام حرف الجر الشبيه بالزائد (رُبّ)

وهي على التفصيل الآتي:

أ- دلالات الفعل الناسخ الزمنية: في استهلال النص بفعل يدل على استمرار وقوع الحدث الذي لم يتضح بعد وسيلة تشويق، وهذا من قبيل بناء علاقة تفاعلية مع القارئ.

ب- استخدام حرف الجر الشبيه بالزائد (رُبّ): في استخدام "رُبّ" المكفوفة بـ "ما" قبل الجملة الفعلية "ماتت" ما يمنح هذا المشهد دلالات التوقع وعدم اليقين الناجمة عن دلالة هذا الحرف على التقليل[83]، وهذا بدوره ينعكس على صفات شخصية بطل القصة الذي جاء هذا المشهد الوصفي على لسانه؛ حيث تشير أحداث القصة لشخصية غير مبالية بشيء، ومن هنا فإن الإتيان بالحرف "رب" في هذا السياق الاستفتاحي إنما هو توجيه للقارئ لتوقع سمات الشخصية الرئيسة في النص القصصي.

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثير بناء اللغة في هذا الاستهلال بتحقيق الآتي:

- تحفيز تفاعل المتلقي.
- توجيه توقعات القارئ.

أما الخاتمة في هذا النص فجاء فيها: "وبعد زمن لم يسعني حصره سمعت من يقول لي: إن السائق استسلم للنوم، فساق نفسه للهلاك، ومعه عدد وافر من الركاب، لم أسأل عن العدد الذي ساقه معه، أو حتى عن أولئك الذين ظلوا يحملون رؤوسهم المنحنية ... ويستطعمون مرارة العيش". [ص 73]

وقد جاء البناء اللغوي في هذا النص باستعمال الوسائل الآتية:

---

(83) انظر: المرادي، ***الجنى الداني***، 439؛ ابن هشام، ***مغني اللبيب***، 311/1.

أ- التقديم

ب- العلاقات الإسنادية

ج- البنية الصرفية للفعل

أما تأثير هذه الوسائل اللغوية في تمكين مشهد الخاتمة فجاء على النحو الآتي:

أ- التقديم: تقدّم الظرف في مستهل نص الخاتمة "بعد زمن لم يسعني حصره" على الفعل "سمعت" اهتماما بالزمن، أي زمن الغياب عن الوعي، وهذا المشهد – مشهد الغياب عن الوعي – لم يعبّر عنه الكاتب بشكل مباشر، إنما جاء في شكل صور رمزية تترك للمتلقي مهمة استكشافه في ثنايا السرد القصصي، ويأتي هذا من قبيل الاهتمام بفاعلية القارئ مع النص التي يعتني بها الأدباء عناية بالغة. وتعزز جملة النعت "لم يسعني حصره" مشهد الغياب عن الوعي، وتمنحه الامتداد الزمني الذي يخدم هذا المشهد الختامي.

ب- العلاقات الإسنادية: يحقق إسناد الفاعل "رؤوسهم" إلى الفعل "يحملون" صورة مجازية تمنح مشهد الختام أبعادا معنوية تسهم في تمكين هذه الخاتمة.

ج- البنية الصرفية للفعل: إن استخدام صيغة "يستفعل"، وهي الصيغة الصرفية للفعل "يستطعم" الذي ورد في ختام مشهد الخاتمة قد ساهم في تعزيز الصورة الختامية لمشهد الخاتمة؛ حيث تمنح الزيادة في مبنى الفعل (يطعم) معاني المشقة والجهد، وصيغة (استفعل) ترد للدلالة على معان عديدة، غير أن الغالب على بنائها الطلب والإصابة[84]، ومما تأتي له صيغة "استفعل" معنى "تفعَّل"[85] في الدلالة على التكلف[86]، ولعل تلك المعاني مجتمعة تصب في الدلالة على المراد هنا. وهذا يعززه المعنى المعجمي للفعل "استطعم"، فإنه يقال: "استطعم الشيءَ: تطعّمه"[87]، وفي هذا ما يشير إلى أن أولئك البشر الذين حفل النص القصصي بصورهم سيواصلون رحلة الشقاء والخضوع للقمة العيش المرة في هذه الحياة. ويقوي استخدام هذه الصيغة الترابط النصي بين الخاتمة والمتن.

ومن خلال هذا التفصيل يمكننا إيجاز تأثير البنائي اللغوي في الخاتمة بما يلي:

- تحفيز فاعلية المتلقي مع النص.
- تمكين الخاتمة بالصور المجازية.
- الترابط النصي.

---

(84) انظر: ابن يعيش، ***شرح المفصل***، 161/7؛ سيبويه، ***الكتاب***، 70/4؛ إدريس، ***الصيغ الفعلية في القرآن الكريم***، 1206/3.

(85) انظر: سيبويه، ***الكتاب***، 71/4؛ ابن يعيش، ***شرح المفصل***، 161/7؛ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ***ارتشاف الضرب من لسان العرب***، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد. مراجعة: رمضان عبد التواب (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998/1418)، 179/1.

(86) انظر: إدريس، ***الصيغ الفعلية في القرآن الكريم***، 1234/3.

(87) مصطفى وآخرون، ***المعجم الوسيط***، 557.

ومن نماذج الاستهلال في نص "أبحث عن لغتي": "يوسف، يوسف ... مازلت أهذي باسمك كالمحمومة، لقد نبذتني القبيلة عندما اخترت لغتك". [ص 80]

والبناء اللغوي الذي أسهم في تمكين الاستهلال يتمثل في:

أ- التكرار

ب- المعنى المعجمي للفعل

أما تأثير هذا البناء في تمكين الاستهلال فهو على التفصيل الآتي:

أ- التكرار: منحت نغمة التكرار للمنادى محذوف الأداة هذا الافتتاح بداية غير تقليدية؛ حيث تبدأ القصة العاطفية بنداء الشخصية التي كانت محور النص القصصي، وفي حذف أداة النداء ما يعزز رغبة الكاتبة في توجيه القارئ لهذا البعد العاطفي العميق الذي يشكل موضوع هذا النص القصصي. ويمنح تكرار الاسم هذا الصوت العاطفي عمقا أقوى، وهذا يجعل الاستهلال ممهدا للسرد القصصي الذي يتمحور حول هذه العلاقة العاطفية.

ب- المعنى المعجمي للفعل: يتوالى في هذا الاستهلال فعلان يحمل معناهما المعجمي دلالات متوافقة مع السياق الاستهلالي العاطفي، وهما "ما زلت" و"أهذي"، ففي الأول دلالة الاستمرار في حدث لم تكشف عنه الكاتبة بعد، وهذا من قبيل تحفيز عاطفة المتلقي للنص، وفي الفعل "أهذي" دلالات الاضطراب، وهو اضطراب بفعل الحب.

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثير البناء اللغوي في تمكين الاستهلال بتحقيق الآتي:

- توجيه القارئ لمسار النص القصصي.
- تحفيز تفاعل المتلقي مع موضوع النص.

أما الخاتمة في هذا النص القصصي فجاء فيها: "لتُبعث اللغة من مقابر الصمت، وتولد الحياة من رحم الموت، ولأوقع لأول مرة في أسفل الورقة: نجوى العراقية". [ص 117]

أما تأثير البناء اللغوي فجاء من خلال:

أ- الفعل المبني للمجهول

ب- المركب الإضافي

ج- الحذف

وأثره في تمكين الاستهلال جاء على التفصيل الآتي:

أ- الفعل المبني للمجهول: في التعبير بالفعلين "تُبعث" و"تولد" تتمثل دلالات منح الفعل الغموض بإسناده للمجهول، ويعزز هذه الدلالة تكرار البنية التركيبية للجملتين المتعاطفتين، وهذا يؤكد على الرغبة في تجاهل الفاعل اهتماما بالفعل.

ب- المركب الإضافي: يحيل المركبان الإضافيان "مقابر الصمت" و"رحم الموت" الصورة إلى المجاز، وهذا يبعث في الخاتمة مشاهد أقوى مكوثا في وعي المتلقي، يعززها بناء الفعلين للمجهول؛ حيث تذهب نفس المتلقي كل مذهب للبحث عن الفاعل الخارق الذي يمكنه إنجاز تلك الصورة المتخيلة.

ج- الحذف: ختم هذا المشهد الختامي بصوره المجازية بحذف المبتدأ "أنا"، وذلك إيجازا واختصارا يتوافق مع الصور المجازية قصيرة الإيقاع.

ومن هنا يمكننا أن نجمل تأثيرات البناء اللغوي في تمكين الخاتمة في تحقيق الآتي:

- الغموض.
- المجاز.
- الإيجاز.

الخاتمة:

وهكذا تبين بالدرس والتحليل إسهام البناء اللغوي في تحقيق التماسك النصي في القصة القصيرة، وفي تمكين وسائل التفاعل بين القارئ والنص، وتوظيف وسائل اللغة وعناصرها المختلفة لتقوية السياق.

هذا، وقد توصّل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها ما يأتي:

- يشكل الاستهلال والخاتمة أهمية خاصة في العمل القصصي عند المبدع والمتلقي على حد سواء.
- احتفت الدراسات البلاغية والنقدية والأدبية قديما وحديثا بالاستهلال والخاتمة بوصفهما إطارا للعمل الأدبي بشكل عام.
- لا يكتمل تحقيق التمكين دون أن تربطه علاقات نصية ناضجة مع بقية العناصر في النص القصصي.
- تنوعت المستويات اللغوية ذات التأثير المباشر في متانة وتمكين كل من الاستهلال والخاتمة، وقد تمثل ذلك في جوانب صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية.
- تكررت بعض مستويات اللغة بصورة واضحة في كل مواضع الاستهلال والخاتمة، نحو التقديم والحذف واستخدام بعض الصيغ الصرفية للفعل.
- الكشف عن تفاصيل كثيرة تتصل بعلاقة هذه الوسائل بسياق النص العام والخاص، وهذا ما يعطي لها قيمة كبيرة في التأثير في النص.

هذا، وما تزال المكتبة العربية بحاجة إلى مزيد من الدراسات اللغوية التي يمكنها أن تثبت أهمية الإيقاع اللفظي لمكونات اللغة في الوصول إلى المعاني الإبداعية، وهذا يؤكد على حاجتنا إلى المزيد من الدراسات التطبيقية التي قد تنجح في تخليص النحو العربي من اللغة المعيارية الجامدة التي ما زالت تسيطر عليه.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين. ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***. قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر، (د.ت).

ابن جني، أبو الفتح عثمان. ***المنصف***. تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. القاهرة: وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، إدارة الثقافة العامة، 1954/1373.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ***لسان العرب***. بيروت: دار صادر، الطبعة 3، 1414.

ابن هشام، جمال الدين بن عبد الله. ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 2، 2005/1426.

ابن هشام، جمال الدين بن عبد الله. ***أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك***. القاهرة: دار الطلائع، 2004.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. ***شرح المفصل***. القاهرة: مكتبة المتنبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1990.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. ***ارتشاف الضرب من لسان العرب***. تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد. مراجعة: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998/1418.

أبو موسى، محمد محمد. ***خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني***. القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة 6، 2004/1425.

إدريس، ثريا عبد الله عثمان. ***الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتا وأبنية ودلالة***. مكة المكرمة:جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية، أطروحة دكتوراه، 1989/1410.

أرسطوطاليس. ***الخطابة – الترجمة العبرية القديمة***. حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي. الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، 1979.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. ***شرح شافية ابن الحاجب***. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية، 1982/1402.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. ***شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب***. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، الطبعة 2، 1996.

أشهبون، عبد الملك. ***البداية والنهاية في الرواية العربية***. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2013.

بارت، رولان. ***قراءة جديدة للبلاغة القديمة***. ترجمة: عمر أوكان. المغرب: أفريقيا الشرق، 1994.

بروكلمان، كارل. ***فقه اللغات السامية***. ترجمة: رمضان عبد التواب. المملكة العربية السعودية: مطبوعات جامعة الرياض، 1977/1397.

بلعابد، عبد الخالق. ***مكونات المنجز الروائي – تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة***. الجزائر: جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، أطروحة دكتوراه، 2007-2008.

الجرجاني، محمد بن علي بن محمد. ***الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة***. تحقيق: عبد القادر حسين. القاهرة: مكتبة الآداب، 1997/1418.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز . ***الوساطة بين المتنبي وخصومه***. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. **القاهرة:** مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

الجزار، محمد فكري. ***العنوان وسميوطيقيا الاتصال الأدبي***. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

حسان، تمام. ***اللغة العربية معناها ومبناها***. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1994.

حسن، عباس. ***النحو الوافي***. القاهرة: دار المعارف، الطبعة 15، 2004.

الخضري، محمد. ***حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك***. ضبط وتشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر، 2003/1424.

خليفة، علي محمد. "***إشكالية الخاتمة في مسرح توفيق الحكيم***". مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، ع7 (ديسمبر 2017)، 134-161.

خوري، سماح نعيم. "***النهاية والخاتمة في القصة القصيرة: النمل والقات نموذجا***". المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها 2/17 (2021)، 97-120.

ذباح، جمال. "***تناسُب الفاتحة النصية مع الخاتمة في رواية "ديوان الإسبرطي" لعبد الوهاب عيساوي***". مجلة المحترف 4/8 (2021)، 450-465.

رشدي، رشاد. ***فن القصة القصيرة***. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة 2، 1964.

زاهر، جمال عبد الحميد. "***خاتمة القصيدة في شعر ابن دراج القسطلي – دراسة تحليلية***". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، ع 27 (ديسمبر 2018)، 359-419.

الزيات، أحمد حسن. ***دفاع عن البلاغة***. القاهرة: مطبعة الرسالة، 1945.

السامرائي، فاضل صالح. ***معاني النحو***. عمان: دار الفكر، 2000/1420.

السعدون، نبهان حسون. "***الحدث في قصص فارس سعد الدين السردار***". مجلة دراسات موصلية، ع 41 (رمضان 1434/يوليو 2013)، 1-24.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. ***مفتاح العلوم***. تحقيق: حمدي محمدي قابيل. قدم له وراجعه: مجدي فتحي السيد. القاهرة: المكتبة التوفيقية، (د.ت).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. ***الكتاب***. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة 3، 1988/1408.

السيوطي، جلال الدين. ***همع الهوامع في شرح جمع الجوامع***. شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم. القاهرة: عالم الكتب، 2001/1421.

السيوطي، جلال الدين. ***الإتقان في علوم القرآن***. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، (د.ت).

شكشاك، فاطمة. "***بنية السرد القصصي في التاكسانة البوطاجينية: قراءة في مؤشرات البعد التغريبي – عتبة الاستهلال والمتن***". مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 45/21 (2019)، 195-208.

عبد اللطيف، محمد حماسة. ***ظواهر نحوية في الشعر الحر – دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور***. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.

عبد اللطيف، محمد حماسة. ***بناء الجملة العربية***. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

عبد المطلب، محمد. ***البلاغة والأسلوبية***. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، 1994.

عبد النور، جبور. ***المعجم الأدبي***. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 2، 1984.

العروي، عبد الله. ***أوراق – سيرة إدريس الذهنية***. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الطبعة 6، 2004.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. ***الصناعتين***. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، 1998/1419.

عصادي، رندة - عطيل، إلهام. ***بلاغة الاستهلال في ديوان الرصافي البلنسي***. بسكرة: جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، 2019.

العلوي، ابن طباطبا. ***عيار الشعر***. شرح وتحقيق: عباس عبد الستار. مراجعة: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1982/1402.

العلوي، يحيى بن حمزة. ***الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز***. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، 2002/1423.

عنتر، عبد الحميد. ***تصريف الأفعال***. الكويت: دار الظاهرية، 2017/1438.

عياد، شكري محمد. ***اللغة والإبداع – مبادئ علم الأسلوب العربي***. القاهرة: انترناشيونال برس، 1988.

عيد، رجاء. ***دراسة في لغة الشعر – رؤية نقدية***. الإسكندرية: منشأة دار المعارف، 1979.

القاضي، أمل محمد. "***الحدث في القصة القصيرة عند أمين يوسف غراب***". المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا 30/2 (يناير 2017)، 653-671.

القباني، حسين. ***فن كتابة القصة***. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965.

القرطاجني، أبو الحسن حازم. ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (د.ت).

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. ***الإيضاح في علوم البلاغة***. حققه وعلق عليه وفهرسه: عبد الحميد هنداوي. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2004/1425.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده***. حققه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الجيل، الطبعة 5، 1401-1981.

ليمونة، مدحت حسيني. "***البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية***". مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر 2/25 (2012)، 1719-1901.

محمد، أحمد سعد. ***الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي***. القاهرة: مكتبة الآداب، 1999/1419.

المرادي، الحسن بن قاسم. ***الجنى الداني في حروف المعاني***. تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992/1413.

المسعود، محمد بن عبد الواحد. "***الخاتمة في القصة القصيرة: أضغاث أحلام لحسن الحازمي أنموذجا***". مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، جامعة المجمعة، ع 25 (ربيع الثاني 1443/ديسمبر 2021)، 187-206.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. ***المعجم الوسيط***. صادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. اسطنبول: دار الدعوة، 1989/1410.

مطلوب، أحمد. ***معجم المصطلحات البلاغية وتطورها***. مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة 2، 2007.

المغيض، أحمد عبد الله – الشيخ، خليل. "***عتبات الاستهلال والإهداء والهوامش في الرواية النسوية الأردنية من 1970م إلى 2015م***". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية 1/27 (2019)، 345-368.

موسى، محمد السيد. ***الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول***. الأردن: وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، (د.ت).

النصير، ياسين. ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي***. دمشق: دار نينوى، الطبعة 3، 2009/1430.

الهاشمي، السيد أحمد. ***جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب***. ج 1. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة 27، 1969/1389.

الهاشمي، السيد أحمد. ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع***. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998/1418.